آيات قرآنية وردت تدل بلفظ «الصلاة» على معان أخرى

لقد تناولنا فيما مضى بالحديث فضل الصلاة ومكانتها بين القرآن والسنة في عرض من الإجمال لا من التفصيل، ويبقى الحديث عن آيات قرآنية وردت تدل بلفظ «الصلاة» على الصلوات الخمس المفروضة، وذلك في كل صلاة، قرن ذكرها بذكر الزكاة غالباً، ولم يقتصر الأمر على هذا الجانب فحسب، بل تنوع حديث القرآن الكريم عن الصلاة، فتارة يراد بها الصلوات الخمس، كما ذكرنا، وتارة يراد بها غيرها أي أنه جاء التعبير عن الصلاة بلفظها ولكن أريد بها معنى آخر غير الصلوات الخمس مجتمعة، ويمكن إيراد ما ذكرنا فيما يلي:

1- **بمعنى الرحمة**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[1] قال القرطبي في تفسيره: (وصلاة الله على عبده: عفوه، ورحمته، وبركته وتشريفه إياه في الدنيا والآخرة)[2] وقال: (وكرر الرحمة لما اختلف اللفظ تأكيداً، وإشباعاً للمعنى)[3].

2- **بمعنى الثناء والدعاء والرحمة والاستغفار**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾[4] الآية. قال البخاري: (قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء)[5].

وقال أبو عيسى الترمذي: وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الرب: الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار[6]، ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِ

---

(1) سورة البقرة: (157).
(2) تفسير القرطبي (2/ 177).
(3) المصدر السابق.
(4) سورة الأحزاب: (56).
(5) صحيح البخاري (4/ 1802).
(6) سنن الترمذي (2/ 354) رقم الحديث (485)، وانظر: تفسير ابن كثير (3/ 507-508).

﴿ جَلَّ لَكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[1] الآية.

3- **بمعنى الدعاء، والاستغفار**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾[2]، قال ابن كثير في تفسيره: (وقوله ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أي ادع لهم، واستغفر لهم كما رواه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن أبي أوفى قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بصدقة قوم صلى عليهم، فأتاه أبي بصدقته فقال: (اللهم صل على آل أبي أوفى)[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾[4] الآية قال القرطبي في تفسيره: (ومعنى ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾: استغفاره ودعاؤه)[5].

4- **بمعنى القراءة**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[6].

5- **بمعنى صلاة الخوف**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[7] الآية، روى ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي حاتم عن أبيه عن نعيم بن حماد عن عبدالله بن المبارك عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ قال: هي صلاة الخوف[8].

---

(1) سورة الأحزاب: (43).

(2) سورة التوبة: (103).

(3) تفسير ابن كثير (3/ 517)، صحيح مسلم (2/ 756) رقم الحديث (1078) والبخاري برقم (1497).

(4) سورة التوبة: (99).

(5) تفسير القرطبي (8/ 235).

(6) سورة الإسراء: (110) وانظر: تفسير ابن كثير (5/ 128-129) وتفسير القرطبي (10/ 343-344).

(7) سورة النساء: (102).

(8) تفسير ابن كثير (2/ 403).

6- **بمعنى صلاة العيد.** قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[1].

وقال قتادة، وعطاء وعكرمة: ﴿صَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة العيد يوم النحر. ﴿وَٱنْحَرْ﴾ نسكك.

7- **بمعنى صلاة الجمعة**، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[2] الآية، أجمعت عبارات المفسرين على أن المراد بالصلاة في هذه الآية هي صلاة الجمعة. قال القرطبي في تفسيره: (قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ يختص بوجوب الجمعة على القريب الذي يسمع النداء، فأما البعيد الدار الذي لا يسمع النداء فلا يدخل تحت الخطاب)[3].

8- **بمعنى صلاة السفر**، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[4] الآية، قال صاحب الوسيط في التفسير أبو الحسن الواحدي ﷺ: (وفرض المسافر أربع إلا أنه رخص له في القصر، إن شاء أخذ بالرخصة، وإن شاء أتم على أصل الفرض لأن الله تعالى قال: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وهذا اللفظ للإباحة، لا للإيجاب)[5]. ولا خلاف بين المفسرين على أن المراد بالصلاة في الآية: صلاة السفر.

9- **بمعنى صلاة الجنازة**، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[6] الآية، قال ابن كثير في تفسيره: (أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبرأ من المنافقين، وألا يصلي على أحد منهم إذا مات، وألا يقوم على قبره ليستغفر له، أو يدعو له، لأنهم

---

(1) سورة الكوثر: (2).
(2) سورة الجمعة: (9).
(3) تفسير القرطبي (18/ 104).
(4) سورة النساء: (101).
(5) تفسير الواحدي (الوسيط) (2/ 108).
(6) سورة التوبة: (84).

كفروا بالله ورسوله، وماتوا عليه، وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه، وإن كان سبب نزول الآية في عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين كما قال البخاري) [1].

10- **بمعنى صلاة الجماعة**، وذلك يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا ﴾[2] ذكر المفسرون نقلاً عن الكلبي قال: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها قالت اليهود: قد قاموا لا قاموا، وصلوا، لا صلوا، ويضحكون على طريق الاستهزاء، فأنزل الله هذه الآية[3].

11- **بمعنى صلاة الأمم الماضية**، وذلك يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[4] قال القرطبي في تفسيره: (أي لأؤديهما إذا أدركني التكليف، وأمكنني أداؤهما) [5].

12- **بمعنى الإسلام**، وذلك يدل عليه قول الله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾[6] قال صاحب «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» في المراد بقوله تعالى: ﴿ وَلَا صَلَّىٰ ﴾: أي لا أسلم[7].

13- **بمعنى كنائس اليهود**، وذلك يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾[8] وذلك هو

---

(1) تفسير ابن كثير (4/ 192-193).

(2) سورة المائدة: (58).

(3) تفسير الطبري (6/ 291) وابن كثير (2/ 73)، والقرطبي (6/ 30).

(4) سورة مريم: (31).

(5) تفسير القرطبي (11/ 103).

(6) سورة القيامة: (31).

(7) البصائر (3/ 438).

(8) سورة الحج: (40).

تفسير الفيروزآبادي في كتابه السابق[1]. ونقل القرطبي في تفسيره قول الزجاج والحسين بتفسير «الصلوات» بأنها كنائس اليهود، وهي بالعبرانية صلوتا[2]. وذكر ابن الجوزي في كتابه «نزهة الأعين النواظر في علم الوجود والنظائر»[3] تفسيرها بأنها: موضع الصلاة، أي موضع صلوات على حذف المضاف، وهو قول ابن زيد، نقله القرطبي في تفسيره[4].

14- **بمعنى الدين**، وذلك يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾[5] الآية، نقل الرازي وغيره تفسير عطاء قال: (يريد: دينك يأمرك، فكنى عن الدين بالصلاة لأنها من أمر الدين)[6].

15- **بمعنى صلاة العصر**، ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾[7] الآية، ذكر عامة المفسرين بأن الصلاة في الآية هي صلاة العصر، كما بين صاحب التفسير الوسيط، وقال: (وأهل الأديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الأكاذيب والحلف الكاذب)[8].

(1) البصائر (3/ 438).
(2) تفسير القرطبي (12/ 71).
(3) ص (395).
(4) تفسير القرطبي (12/ 71).
(5) سورة هود: (87).
(6) انظر: تفسير الفخر الرازي (18/ 44).
(7) سورة المائدة: (106).
(8) الوسيط في التفسير لأبي حيان (2/ 241).